المحور السادس

المشهد الأمني العراقي عام 2022

الدكتور عماد علوّ الربيعي(*)

تمهيد

كان المشهد الأمني في العراق طوال عام 2022 يمتاز بحدّة التهديدات الأمنيّة الناجمة عن التوترات السياسيّة الداخليّة المتصاعدة؛ بسبب مخرجات الانتخابات المبكرة التي جرت في 10 تشرين الأول/أكتوبر 2021، وفشل القوى الشيعيّة في تشكيل ائتلاف يستوعب جميع الفرقاء، مما أدى إلى تصاعد الخلافات بين الإطار التنسيقي (الذي يشمل القوى الشيعيّة) وبين التيار الصدري أدت إلى إقتحام مجلس النواب في تموز/يوليو 2022، من قبل انصار التيار، ثم وصلت الخلافات ذروتها بالاشتباك المسلح في داخل المنطقة الخضراء التي تضم مقرّات حكوميّة، في نهاية شهر آب/أغسطس 2022، بين سرايا السلام، الجناح العسكري للتيار الصدري، وفصائل مسلحة تابعة لأحزاب في الإطار التنسيقي، استخدمت فيها مختلف الأسلحة المتوسطة والثقيلة، كما تعرّض محيط السفارة الأمريكيّة في المنطقة الخضراء لقصف بصواريخ، تصدت لها منظومة ((CRAM الدفاعيّة، في وقت دعت قيادة العمليات المشتركة الطرفين إلى الانسحاب وفرضت حظراً للتجوال في العاصمة بغداد وأغلقت الجسور. وفي 27 تشرين الاول/أكتوبر 2022 أتيحت الفرصة للإطار التنسيقي بأنّ يشكل حكومة برئاسة السيد محمد شياع السوداني حظيت بثقة مجلس النواب العراقي.

وفي خضم هذه البيئة الأمنيّة المعقدة من التوترات والصراعات السياسيّة الداخليّة، استطاع تنظيم داعش الإرهابي توفير مناطق دعم ريفيّة نائيّة يهاجم منها نشاط قوات الأمن، في الوقت الذي يعيد تنظيم مقاتليه في مفارز قتاليّة صغيرة «متنقلة»؛ من أجل التعامل مع القيود التي تعرض لها منذ هزيمته على أيدي القوات المسلحة العراقيّة، في وقت تصاعدت فيه نشاط عصابات الجريمة المنظمة ومافيات تجارة وتهريب المخدرات، التي باتت تشكل تهديداً لأمن واستقرار المجتمع العراقي، كما حفّزت بيئة الصراعات والتوترات السياسيّة وغياب وحدة اتخاذ القرار الاستراتيجي، قوى دوليّة وإقليمية (الولايات المتحدة الأمريكيّة، وإيران، وتركيا)، على استثمار تلك التوترات والصراعات السياسيّة، من أجل التدخل في الشأن الداخلي وجعل العراق ساحة لتصفية الحسابات والتنافس، ولم تعد عمليات تقاسم النفوذ في المنطقة سراً خافياً، حتى داخل الدولة الواحدة، كل ذلك انعكست

(*) أكاديمي ولواء ركن متقاعد.

تداعياته على الأمن والاستقرار في العراق. سنحاول في هذا المحور تسليط الضوء على أهم التهديدات الأمنيّة الداخليّة والخارجيّة، وما نجم عنها من خسائر وتضحيات انعكست تأثيراتها على الأمن القومي العراقي.

التهديدات الداخليّة

تباينت انماط التهديدات الداخليّة للأمن القومي العراقي في عام 2022، عن سابقها في الأعوام المنصرمة، فمنها ما كان له صلة بالصراعات المذهبيّة ذات البعد السياسي، وأخرى لها صلة بالصراعات السياسيّة بين القوى التي تملك اجنحة أو فصائل مسلحة وتهديدات أخرى نمطية مع تنظيم داعش الإرهابي وعصابات الجريمة المنظمة، كل هذه الانماط من التهديدات الداخليّة، فضلاً عن أخرى مهمّة، سنحاول بحثها فيما يأتي:

1: أزمة الصرخيّة

شهد الربع الاول من عام 2022 نمطاً جديداً من التهديد الداخلي للسلم الأهلي تمثل بالفتنة التي اثارتها خطب صلاة الجمعة وتحديداً خطيب الجامع (علي المسعودي) التابع لرجل الدين محمود الصرخي الحسني، في منطقة الحمزة الغربي جنوبي محافظة بابل في 8 نيسان/ابريل 2022، سميّت بخطبة (المزارات والقبور)، ودعا فيها إلى حرمة البناء على القبور، الامر الذي آثار ردود فعل سلبيّة وغضب شعبي ورسمي، دفع الأجهزة الأمنيّة في 11 نيسان/ابريل 2022[1] إلى شن حملة اعتقالات لانصار الصرخي بعد ان أصدر مجلس القضاء الأعلى مذكرة قبض بحق محمود الصرخي نفسه بتهمة «الاعتداء على معتقد لإحدى الطوائف الدينيّة» و«التحقير من شعائرها». كل تلك التطورات أدت إلى اندلاع اشتباكات بين الأجهزة الأمنيّة ومحتجين من جهة وبين أنصار الصرخي من جهة أخرى. وعلى إثرها اقتحمت القوات الامنية مقره في كربلاء واعتقلت عشرات من أتباعه. وبعد يومين من القصف، اعتقلت القوات الامنية ما يقارب 400 شخص من أتباعه فيما اختفى الصرخي حينها عن الانظار. خلال ذلك قام محتجون من أتباع المستائين من طروحات وأفكار الصرخي بإحراق أكثر من 40 حسينية ومسجد تابعة لجماعة الصرخي[2] في بغداد وعدد من محافظات الوسط والجنوب.

ان حجم وقوّة رد الفعل الرسمي إزاء اتباع الصرخي تشير إلى ان ورائه دوافع سياسيّة واقتصاديّة، كما ان ما حصل من هدم المساجد واعتقال أتباع الجماعة وخطبائها، قد سلط الانظار على هذه الجماعة وافكارها، ما دفع كثيرين للبحث في مبادئها ومتبنياتها[3]. ان مثل هذه الصراعات ذات الطابع الديني والمذهبي تشير إلى هشاشة النسيج الاجتماعي العراقي، ومن ثم يجعلها وسيلة لتهديد السلم الأهلي.

(1) أحداث سنة 2022 في العراق، موقع المعرفة، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3jyz2Sv.

(2) خطبة «المزارات والقبور».. أعمال عنف واعتقالات «موسعة» للصرخيين في العراق، مقال منشور على موقع قناة الحرة 14 أبريل 2022، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3i6kEk2.

(3) حميد الكفائي، الصرخي يهدد اقتصاد المراقد في العراق، مقال منشور على موقع (عربيةsky news)، بتاريخ 2022/4/25، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3VFkz4w.

2: تهديد تنظيم داعش ونمط العمليات

على الرغم من خسارة التنظيم لاغلب قياداته من الخط الاول خلال عام 2022، بما فيهم اثنين من «خلفاء» التنظيم هما، عبد الله قرداش، خليفة أبي بكر البغدادي، الذي قتل في شباط/فبراير2022، بعمليّة أمنيّة للتحالف الدولي في محافظة إدلب السورية، وأبو الحسن الهاشمي الذي قتل في تشرين الثاني/نوفمبر 2022، خلال معركة مع تنظيمات مناوئة لداعش في محافظة درعا السورية. إلّا ان تنظيم داعش الإرهابي، استطاع قبل وخلال عام 2022، بناء انفتاح عملياتي تراكمي في المناطق المستهدفة والتي يعتقد قادة التنظيم انه يمكن إعادة بناء وترتيب حواضن اجتماعية فيها تساعده على ترتيب صفوفه، مستغلاً عدم الانسجام بين الحشد العشائري المناطقي وقوات الحشد الشعبي القادمة من خارج مناطقهم، بما يجعل من ترحيب الأهالي الذين يتعرضون لمشاكل كبيرة مع تلك القوات مرجحا، لكن التنظيم الارهابي واجه رفضاً واضحاً من العشائر العربيّة السنيّة والكرديّة التي ذاقت الامرين من جرائم التنظيم بعد عام 2014 [1].

3: هدف العمليات الإرهابيّة

دأب تنظيم داعش على السعي إلى استثمار تواجد خلايا التنظيم قرب مناطق الحقول النفطيّة وطرق المواصلات الرئيسة التي تربط العراق بسوريا وإيران والاردن، للحصول على التمويل لعملياته وانشطته الإرهابيّة، إذ تُشير التقارير الاستخباريّة إلى ان التنظيم يجني من الاتاوات وتهريب السلاح والادوية والنفط والمخدرات ومواد اخرى مبالغ تتراوح ما بين (3 – 4) ملايين دولار امريكي شهرياً. فضلاً عن أموال تصله من استثمارات داخليّة وخارجيّة، مما يساعد التنظيم في تأمين التمويل اللازم لرواتب عناصر خلاياه في الداخل العراقي (الكفالات). ووفقًا لتقرير صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة نُشر في 21 يوليو/ تموز 2021، فإنّ الهدف الاستراتيجي للتنظيم الارهابي هو «تقويض مشاريع البنية التحتيّة الحيويّة، وإشعال الانقسامات الطائفيّة والمظالم، والحفاظ على التغطية الإعلاميّة وأهميتها»[2]. ويوضح الجدول 6-1 نشاط التنظيم وعملياته الإرهابيّة خلال العام 2022.

(1) تنظيم الدولة الإسلامية يعلن مقتل زعيمه أبو الحسن الهاشمي القرشي خلال إحدى المعارك، على الرابط الالكتروني، bit.ly/3IktSUK.

(2) Country policy and information note: security situation, Iraq, November 2022 (accessible)., Available at link, bit.ly/3Z5AImV.

جدول (6-1): عمليات تنظيم داعش الإرهابي في العراق خلال عام 2022

الشهر	بغداد الطارمية	صلاح الدين	ديالى	كركوك	نينوى	الانبار	بابل جرف النصر	كربلاء النخيب	المجموع
كانون الثاني/يناير	5	3	7	7	2	6	-	-	30
شباط/فبراير	-	2	11	4	3	6	-	-	26
آذار/مارس	-	5	2	4	1	6	3	-	21
نيسان/ ابريل	7	10	31	25	7	18	5	-	103
أيار /مايو	1	12	16	17	-	8	-	-	54
حزيران/ يونيو	4	3	9	7	4	1	2	1	30
تموز/يوليو	16	5	15	8	5	-	1	-	50
آب/ أغسطس	5	8	14	25	3	2	-	-	57
أيلول/ سبتمبر	6	6	10	12	3	2	-	-	39
تشرين الأول/ أكتوبر	7	3	7	12	-	2	1		32
تشرين الثاني/ نوفمبر	2	3	5	3	1	1	1	-	16
كانون الأول/ ديسمبر	4	4	6	7	1	5	-	-	28
المجموع	57	64	133	131	30	55	13	1	484

المصدر: من اعداد الباحث استناداً إلى المواقع الإخباريّة وإصدارات صحيفة النبأ الأسبوعيّة التي يصدرها ديوان الإعلام المركزي في تنظيم داعش الإرهابي.

4: تحليل إسلوب العمليات

بعد هزيمة تنظيم داعش الإرهابي في كل من العراق وسوريا فإنّ المتبقي من داعش يمكن تقسيمه على أربع فئات[1]، هي: -

- **الفئة الاولى:** خلايا ومفارز عناصر داعش الذين يقاتلون حاليًا في العراق وسوريا.
- **الفئة الثانية:** عناصر داعش في السجون والمعتقلات العراقيّة والسورية، والذين يقدر عددهم بأكثر من (10000) مقاتل، من قادة ومقاتلي داعش في مرافق الاحتجاز في جميع انحاء سوريا وأكثر من (20000) من قادة ومقاتلي داعش في مرافق الاحتجاز في العراق.

(1) CENTCOM – Year In Review 2022: The Fight Against Isis, Press Release, Dec. 29, 2022, bit.ly/3R3xNYi.

- **الفئة الثالثة:** الجيل القادم المحتمل لداعش. وهم أكثر من 25000 طفل في مخيم الهول، وهم يشكلون المشروع المستقبلي لتطرف داعش.
- **الفئة الرابعة:** نساء داعش خصوصاً المنتسبات ضمن كتيبة الخنساء، واللاتي يقدر عددهن بحوالي (2500 – 3000) امرأة، يشكلن الخطر الأكبر. والاهم على المدى البعيد لتأثيرهن المباشر على أطفال داعش.

ان أحداث مثل عمليّة مهاجمة سجن غويران في الحسكة بسوريا بتاريخ 20 كانون الثاني (يناير) 2022، التي أدت إلى مقتل أكثر من 420 عنصراً من تنظيم داعش، وقتل أكثر من 120 من شركائهم قسريّاً، أو مذبحة 11 جنديًا عراقيًا في ديالى بتاريخ 21 كانون الثاني (يناير) 2022، أو هجوم عناصر تنظيم داعش على ناقلة اشخاص للشرطة الإتحاديّة، بتاريخ 18 كانون الثاني (يناير) 2022، قرب قرية الطرفاوي بمنطقة الرياض جنوب غرب كركوك، كل تلك العمليات الإرهابيّة قد تعطي انطباعاً لدى المتلقي، بإمكانيّة عودة تنظيم داعش قوياً مرة أخرى! ولكن مسحاً أكثر منهجيّة لمقاييس الهجوم لمدة أطول، وتحليل الأرقام الواردة في الجدول (6-1)، يُظهر ان تنظيم داعش الإرهابي، في العراق يبدو ضعيفاً بشكل متزايد، حيث لم يتمكن التنظيم من تنفيذ إلّا (484) عمليّة إرهابيّة في العراق عام 2022، على عكس الانتعاش المستمر الذي تمتع به على مدار عام 2020 وأواخر عام 2021، إذ بلغ عدد الهجمات التي شنّها تنظيم داعش في العراق (1527) عمليّة في عام 2021[1]. وبحسب دراسة لمايكل نايتس Michael Knights، واليكس ألميدا Alex Almeida، بعنوان (تنظيم الدولة الإسلاميّة في أدنى مستوياته في العراق: انحسار موجة التمرد مرة أخرى)، نشرها مركز مكافحة الإرهاب الأمريكي في كانون الثاني/يناير 2022.

يُعد هذا التراجع في زخم العمليات الإرهابيّة لتنظيم داعش الإرهابي كماً ونوعاً، فضلاً عن فقدان التنظيم لأغلب قياداته من الصف الاول وخليفتين خلال مدة وجيزة خلال عام 2022، هما (أبو إبراهيم القرشي أو عبد الله قرداش، وأبو الحسن الهاشمي)، مؤشراً على شعور التنظيم الإرهابي بشكل متزايد بالعزلة والانفصال عن أغلب السكان وانحصار وجوده في المناطق الريفيّة النائية والمناطق الجبليّة ذات التضاريس الجغرافيّة الوعرة والبعيدة عن الرصد والمراقبة الأمنيّة، قابعاً تحت ضغط الهجمات وعمليات المطاردة التي تقوم بها القوات المسلحة العراقيّة وبقيّة الأجهزة الأمنيّة، التي أدت إلى زيادة وتوسيع البصمة الأمنيّة الحكوميّة في المناطق الريفيّة، كل هذه العوامل قد اسهمت بالتأكيد في تقليص نشاط تنظيم داعش الإرهابي في العراق.

5: الاتجاهات الكميّة والنوعيّة لهجمات داعش على مستوى المحافظات

من حيث المقارنة على مستوى المحافظات، بحسب (الجدول 6-1)، كانت لمحافظتي ديالى وكركوك الحصّة الأكبر في عدد هجمات تنظيم داعش الإرهابي، حيث بلغت (133، و131) عمليّة إرهابية خلال العام 2022، بعدّهما البيئة الأكثر نشاطًا من ناحية العمليات الإرهابيّة في العراق[2]، كما ان المحافظتين شهدتا في شهر

(1) Michael Knights, Alex Almeida, The Islamic State at Low Ebb in Iraq: The Insurgent Tide Recedes Again , JANUARY 2022, VOLUME 15, ISSUE 1,Combating Terrorism Center, AT WEST POINT. bit.ly/3QjZ9So.

(2) Michael Knights and Alex Mello, «Losing Mosul, Regenerating in Diyala: How the Islamic State Could Exploit Iraq's Sectarian Tinderbox,» CTC Sentinel 9:10 (2016)..

كانون الاول/ديسمبر 2022، عمليات إرهابيّة نوعيّة شنّها عناصر تنظيم داعش الإرهابي في أوقات متقاربة في المحافظتين تميزت بالاشتباك المباشر بالأسلحة الخفيفة والرمانات اليدوية، مع فرز قوة للتصدي لقوات الاسناد وزرع عبوات ناسفة على طرق تقرب قوات الاسناد أو التعزيزات المرسلة للموقع أو الدوريّة العراقيّة المشتبكة مع عناصر داعش الإرهابي. وتشير العمليات الإرهابيّة الاخيرة لتنظيم داعش أيضاً إلى عودته لاتباع تكتيكات حرب العصابات التي تعتمد بصورة أكبر على مفارز الانغماسين الذين يكون دورهم القتالي في عمق منطقة الهدف، ويوضح الشكل (6-1) حجم عمليات داعش الإرهابيّة بحسب المحافظات خلال عام 2022.

شكل (6-1): حجم عمليات داعش الإرهابيّة بحسب المحافظات خلال عام 2022

من تحليل الشكل (6-1)، يتبين لنا أيضاً: ان محافظتي ديالى وكركوك هما الأعلى من ناحية النشاط الإرهابي تليهما محافظة صلاح الدين بـ(64) عمليّة إرهابيّة، والملاحظة البارزة الأخرى من الأرقام والبيانات هي الدور المتنامي لحزام بغداد كمنطقة نشاط إرهابي متصاعد خاصّة منطقة شمال بغداد (الطارميّة والتاجي والمشاهدة) حيث بلغ عدد العمليات فيها (57) عمليّة ارهابية، يحاول من خلالها التنظيم الإرهابي الوثوب إلى داخل العاصمة بغداد كما يستثمر البيئة الإجتماعيّة والتضاريس الجغرافيّة شمال العاصمة بغداد (الطارميّة) كممر عبور بين محافظات ديالى وصلاح الدين والانبار التي شهدت (55) عمليّة ارهابية خلال عام 2022. توضح (خريطة 6-1) موقع قضاء الطارميّة.

خريطة (6 -1): موقع قضاء الطارمية شمال بغداد

ونلاحظ من (الشكل 6-2)، أدناه ان شهر نيسان/ابريل 2022، شهد تصعيداً في العمليات الإرهابيّة من قبل تنظيم داعش الإرهابي، خاصّة في محافظات (ديالى وكركوك والانبار)، في سياق حملة أطلق عليها (ثأر الشيخين)، انتقاماً لمقتل زعيمه السابق أبو ابراهيم القرشي والمتحدث الرسمي السابق أبو حمزة القرشي، في 3 فبراير/ شباط 2022، كذلك صعّد التنظيم من عملياته خلال شهر آب/أغسطس 2022 في محافظاتي (ديالى وكركوك)، مستغلاً الظروف المناخيّة السيئة وتردي الرؤية بسبب العواصف الترابيّة التي اجتاحت العراق في تلك المدة.

شكل (6-2): حجم عمليات داعش الإرهابيّة بحسب أشهر عام 2022

6: نمط عمليات داعش

يتميز نمط قتال تنظيم داعش في العراق باتباعه لاستراتيجيّة (الاستنفار المُجهد)، وتعتمد هذه الاستراتيجيّة على توزيع عناصر «داعش» إلى خلايا أو «مفارز أمنية» يتكون كل منها من عدد قليل لا يتجاوز عدد اصابع اليدين داخل المناطق وعلى خطوط الامداد لأجهزة الأمن، وتعمل على وفق إسلوب «حرب العصابات» الذي يتضمن تنفيذ عمليات إغتيال باستخدام اسلحة القنص بشكل ملفت والقيام بعمليات خطف وزرع عبوات ناسفة والسيارات المفخخة، وتدمير الكاميرات الحرارية، فضلاً عن استهداف المواقع الاقتصاديّة وحرق المحاصيل الزراعيّة ونسف ابراج الطاقة الكهربائيّة، في المناطق الريفيّة البعيدة عن رصد ومراقبة قوات الأمن، محاولاً انشاء معاقل ومناطق محظورة في تلك المناطق.

وعلى وفق بعض التقارير الاستخباريّة، فإنّ الانفتاح القتالي لمفارز داعش القتاليّة في العراق يتوزع على (11) كتيبة قتالية، تتألف كل كتيبة تقريباً من (350) عنصراً، وتنقسم الكتيبة على (6-7) سرايا كل سرية من (50) عنصر، وكل سرية تنقسم على خمس مفارز بواقع (9-10) عناصر. واتجه التنظيم لاعتماد اللامركزية في القيادة والسيطرة في تنفيذ عملياته الإرهابيّة، وتنشط كتائب التنظيم وسراياها ومفارزها الإرهابيّة في المناطق ذات التضاريس الجغرافيّة الوعرة والبعيدة عن الرصد والمراقبة الأمنيّة؛ مما يؤمن لها العمل والتدريب[1] بعيداً عن أعين الاجهزة الأمنيّة، حيث توزعت اغلب عمليات التنظيم الارهابي على مناطق مخمور وشمال غرب الحويجة، والساحل الأيسر لقضاء الشرقاط، وجبل الخانوكة، ووادي زغيتون، ووادي الشاي جنوب غربي كركوك، ومناطق شمال صلاح الدين، وسلسلة جبال حمرين ومكحول، وشمال شرق ديالى. ودأب تنظيم داعش الإرهابي على استهداف مناطق أطراف كنعان وناحية بهرز جنوب شرق بعقوبة، وكذلك مناطق أطراف داقوق، التي تشهد هجمات متكررة للتنظيم تستهدف بشكل خاص القطعات الأمنيّة والحشد الشعبي.

ويستغل عناصر داعش الظروف المناخيّة للقيام بعمليات حرق المزروعات وخطف رعاة الأغنام وصيادي السمك، وتعد مناطق جبال مخمور من اهم مناطق تواجد ونشاط تنظيم داعش، والتي تقع بين أربع محافظات هي اربيل وكركوك ونينوى ومحافظة صلاح الدين، إذ دأب تنظيم داعش على استهداف كاميرات الرصد والمراقبة الحرارية لتسهيل الهجمات والتسلل لتنفيذ هجمات مباغتة، وتتعرض مناطق أطراف العظيم (60 كم شمال بعقوبة) والمحاذية لمحافظة صلاح الدين لهجمات مستمرة؛ بسبب الفراغات الشاغرة والضائعة مسؤولياتها الأمنيّة بين قيادتي عمليات سامراء وصلاح الدين، وتتعرض أطراف قضاء داقوق وأطراف قضاء طوزخورماتو لهجمات وتعرضات ليليّة مستمرة بسبب الفراغات الأمنيّة بين محافظات صلاح الدين وكركوك وعدم تطهير المعاقل الساخنة التي ينشط فيها تنظيم داعش بشكل تام.

وقد لوحظ خلال عام 2022، تعافي مناطق حزام بغداد (المناطق الريفيّة المتاخمة لبغداد ولكن ليس ضمن حدود المدينة)، من العمليات الإرهابيّة بعد زيادة بصمة وحضور الأجهزة الأمنيّة الحكوميّة فيها، في وقت لايزال التنظيم يحاول زيادة فعاليته في مناطق الطارميّة والتاجي والمشاهدة الواقعة شمال العاصمة بغداد.

(1) Operation Inherent Resolve Lead Inspector General Report To The United States Congress July 1, 2022–September 30, 2022, p.11.

عمليات الإرادة الصلبة

اثارت بعض العمليات النوعيّة (مهاجمة سجن غويران في الحسكة في كانون الثاني/يناير 2022، وهجوم داعش على ثكنة عسكرية في ديالى في كانون الثاني/يناير 2022، والهجوم على ناقلة اشخاص للشرطة الإتحاديّة في كركوك كانون الاول/ديسمبر 2022 وغيرها)، التي نفّذها تنظيم داعش الإرهابي في سوريا والعراق خلال عام 2022، مخاوف حول إمكانيّة عودة تنظيم داعش في العراق، خصوصاً وان البلاد عرضة لعوامل محركة داخليّة مختلفة، في وقت تبدو فيه الولايات المتحدة في وضع غير مريح يؤهلها لقيادة دعم دولي جديد لجهود بغداد لمكافحة الإرهاب، وقمع انشطة تنظيم داعش فعلياً في هذه البقعة الساخنة. واستمراراً لعمليات سابقة (مثل عمليات ابطال العراق، وعمليات ارادة النصر وغيرهما)، شرعت القوات المسلحة بتنفيذ عمليّة واسعة النطاق اطلق عليها (عمليّة الإرادة الصلبة)، بهدف تدمير البنية التحتيّة للانفتاح العملياتي التراكمي الذي حاول تنظيم داعش الارهابي بناءه بعد هزيمته في العراق، في بعض المناطق النائية وذات التضاريس الجغرافية الوعرة، حيث حققت عمليات الإرادة الصلبة نتائج إيجابية في عام 2022، تمثلت بقتل (311) إرهابياً، بينهم (213) بنيران سلاح الجو، و(98) آخرين في عمليات مختلفة، كان أغلب القتلى قيادات مهمّة بعصابات «داعش» الإرهابيّة [1].

وشملت عمليات الإرادة الصلبة مناطق في خمس محافظات هي (ديالى وكركوك وصلاح الدين ونينوى والانبار)، وامتدت على ثماني مراحل، للمدة من 28 آذار/مارس 2022 ولغاية 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2022. ويوضح (الجدول 6-2)، مراحل عمليات الإرادة الصلبة وأهم النتائج التي حققتها كل مرحلة من المراحل:

(1) العمليات المشتركة العراقية: مقتل 311 إرهابيا في عام 2022، صحيفة اليوم السابع المصرية، بتاريخ، 21 يناير 2023 على الرابط الالكتروني، bit.ly/3GVF08g.

جدول (6-2): نتائج مراحل عمليّة الإرادة الصلبة

الإرادة الصلبة	التاريخ	القوات المشاركة	المنطقة المستهدفة	نتائج العملية
الأولى	28-30 آذار/ مارس	قطعات قيادات عمليات الجزيرة وصلاح الدين وغرب نينوى بالاشتراك مع قطعات الحشد الشعبي محاور نينوى وصلاح الدين وغرب الانبار، وقوات جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	مناطق جنوب الحضر، وصحراء الجزيرة في شمال الفرات، ومناطق غرب وادي الثرثار.	تدمير 19 وكرا و 6 أنفاق. العثور على عجلتين مفخختين ومنزلين مفخخين. و8 عبوات ناسفة.
الثانية	23 نيسان/ ابريل	قوات من الجيش وحرس الحدود وقوات الرد السريع والحشد الشعبي وقوات جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد من طيران الجيش والقوة الجوية.	محافظات الانبار ونينوى وصلاح الدين وكركوك وديالى	ضبط 4 أوكار، و3 قنابر هاون مختلفة، وتدمير عجلة مفخخة، وتدمير 11 عبوة ناسفة، و4 صواريخ مختلفة، وتدمير 4 أوكار، والعثور على معمل لتصنيع العبوات الناسفة وعبوة ناسفة وناظور حراري، وتدمير عجلة مفخخة والعثور على كمية من المواد الطبية.
الثالثة	15 حزيران/ يونيو	الجيش العراقي (الفرقة الأولى) والحشد الشعبي في ديالى، وقوة من فرقة الرد السريع، وقوة من جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	مناطق شمال المقدادية وحوض نهر ديالى.	العثور على 7 أوكار لعناصر عصابات داعش الإرهابية، وعبوتين ناسفتين، وحزام ناسف، وبندقية، و5 مخازن عتاد، و3 دراجات نارية وعجلة.
الرابعة	19 تموز/ يوليو	قطعات من الفرقتين 14 و16 وتعزيز من رعائل الدبابات، وقطعات قوات البيشمركة من بينها قطعات زيرفان وقطعات المحور السادس، وقوة من جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	جبال قره جوخ	قتل أحد عناصر عصابات داعش الإرهابية في سلسلة جبال قره جوخ
الخامسة	18 آب/ أغسطس	قطعات من قيادة عمليات ديالى والمقر المسيطر لعمليات طوزخرماتو، وقيادة محاور (الأول والثاني والثالث) قوات البيشمركة، وقوة من جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	منطقة العمليات المشتركة ما بين قطعات القوات الاتحادية وإقليم كردستان، ضمن قاطع عمليات ديالى والمقر المسيطر لعمليات طوزخورماتو	تفتيش منطقة العمليات المشتركة ما بين قطعات القوات الاتحادية وإقليم كردستان، ضمن قاطع عمليات ديالى والمقر المسيطر لعمليات طوزخورماتو
السادسة	27 آب/ أغسطس	مناطق الزاب والحدود الفاصلة بين قاطع المقر المتقدم لقيادة العمليات المشتركة في كركوك، وقاطع عمليات نينوى وقوات جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	الفرقة الثامنة ضمن المقر المتقدم لقيادة العمليات المشتركة في كركوك، والفرقة الثالثة بالشرطة الاتحادية، وأفواج المغاوير.	قتل إرهابيين، وتدمير 12 وكرا، فضلا عن ضبط 5 أكداس، ومعالجة 63 عبوة ناسفة، والعثور على 73 قنبرة هاون، بالإضافة الى معالجة 17 صاروخ قاذفة، وضبط حزامين ناسفين، والعثور على قاذفتين.
السابعة	3 أيلول/ سبتمبر	مناطق حاوي العظيم في الحدود الفاصلة بين قيادة عمليات صلاح الدين وديالى وسامراء، وقوات جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	الفرقة الأولى واللواء 62 بالحشد الشعبي، وقطعات عمليات ديالى وصلاح الدين، بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	تدمير 6 أوكار لعناصر عصابات داعش الإرهابية في معسكر عائشة بداخلها حزام ناسف وعبوات مختلفة محلية الصنع، ودراجتين ناريتين، ومواد مختلفة غذائية وأخرى طبية ومولدة.
الثامنة	17 تشرين الثاني/ نوفمبر	قيادة عمليات غرب نينوى، فرقة المشاة 15، وقيادة عمليات نينوى قيادة فرقة المشاة 14 – فرقة المشاة 16، قيادة قاطع عمليات نينوى حشد شعبي، مديرية شرطة محافظة نينوى، واللوائين 54 و55 بالحشد الشعبي قاطع عمليات الانبار وقوات جهاز مكافحة الإرهاب بإسناد طيران الجيش والقوة الجوية.	قاطع قيادات عمليات نينوى، وغرب نينوى والحدود الفاصلة بينهما، وتفتيش صحراء محافظة الانبار والمناطق الحدودية للمحافظة.	القاء القبض على مطلوبين اثنين وفق المادة 4 إرهاب، و3 آخرين وفق مواد قانونية مختلفة، والعثور على 9 مقذوفات تمساوي 155 ملم، وقنبرتي هاون 120 ملم، وقنبرة هاون 81 ملم، وعبوات ناسفة اسطوانية ومساطر تفجير وصاعق تفجير، وصاروخ طائرة تالف.

المصدر: من أعداد الباحث استناداً إلى بيانات خليّة الإعلام الأمني حول عمليات الإرادة الصلبة.

عمليات جهاز مكافحة الإرهاب

من الجدير بالذكر ان قوات من جهاز مكافحة الإرهاب كانت قد شاركت في جميع المراحل الثمان لعمليات الارادة الصلبة، فضلاً عن عمليات عديدة أخرى نفذتها قوات جهاز مكافحة الإرهاب لمطاردة فلول عصابات داعش الإرهابيّة ليست ضمن عمليات الإرادة الصلبة، وكان جهاز مكافحة الإرهاب قد أعلن عن إحصائيّة لعملياته ضد تنظيم داعش الإرهابي خلال عام 2022، والتي كان اغلبها في القاطع الشرقي لديالى وجنوب كركوك والموصل، وموضحة في (الجدول 6-3) أدناه:

جدول (6-3): فعاليات جهاز مكافحة الإرهاب خلال عام 2022

عدد العمليات القتالية	عمليات إلقاء القبض	قتلى تنظيم داعش	عمليات الاستطلاع	عمليات تدمير مخابئ داعش	الاسناد الجوي
269	139	75	1342	141	51

المصدر: من اعداد الباحث استناداً إلى إصدار جهاز مكافحة الإرهاب على الرابط الالكتروني، bit.ly/3QmTrXb.

استناداً إلى الأرقام الواردة في (الجدول 6-3) يظهر لنا ان فعاليات الاستطلاع لجهاز مكافحة الإرهاب عكست مهمته الأساسيّة كجهاز استخباري بحسب ما ورد في قانون جهاز مكافحة الإرهاب رقم (31) لسنة 2016، ان هذا التركيز على فعاليات الاستطلاع يهدف إلى الحصول على المعلومة الاستخبارية عن تحركات ونشاط عصابات داعش الإرهابيّة، أو التأكد من المعلومات الاستخبارية التي قد تكون وردت من جهات استخباريّة وأمنية أخرى، أو لمعرفة نتائج الضربات الجويّة أو العمليات القتالية ضد مقرات أو مضافات أو عناصر تنظيم داعش الإرهابي، ومن الجدير بالذكر ان مجموع فعاليات قوات جهاز مكافحة الإرهاب بلغت (2017).

تحديات الأمن الداخلي

1: الحوادث الأمنيّة

شهد عام 2022، أعلى معدل إرتفاع لجرائم القتل، بنسبة سنوية تصل إلى أكثر من 11.5 لكل 100 ألف نسمة، وهي الأكبر على مستوى الوطن العربي وإيران وتركيا، ويعزى سبب إرتفاع نسبة الجرائم في العراق بحسب خبراء أمنيين إلى عدم تحديث العقليّة التحقيقيّة، واستمرار اعتماد الطرق العنيفة، في التحقيق الجنائي، فضلاً عن قدم منظومة التشريعات العقابيّة. وبحسب إحصائيّة تستند إلى بيانات جمعتها وزارة الداخليّة، حتى شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2022، فقد سجّلت أكثر من 5300 جريمة قتل[1]. وهي اعلى نسبة منذ عام 2015، كما موضح في الشكل الاتي:

(1) إحصائية مرعبة.. أفظع 10 جرائم شهدها العراق في 2022، موقع الترا عراق، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3H2uSf2

شكل (6-3): جرائم القتل الجنائية للسنوات 2019-2022

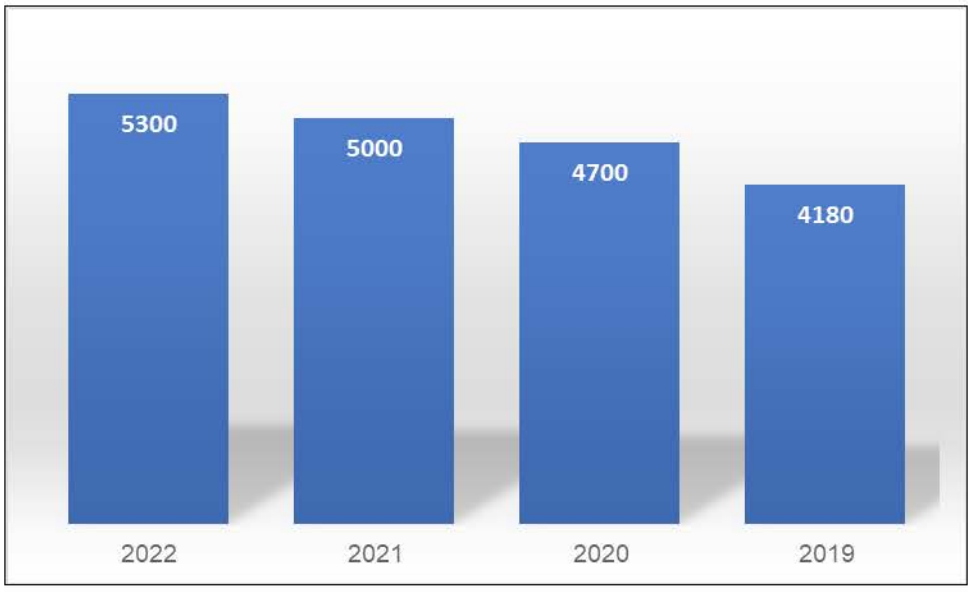

المخطط أعلاه يوضح التصاعد المضطرد بجرائم القتل الجنائيّة في العراق وغالباً ما تقع جرائم القتل بواسطة الأسلحة الناريّة التي تنتشر بكثرة في البلاد، وتشكل ظاهرة تصاعد العنف الاسري اطاراً واضحاً لأغلب جرائم القتل، ويوضح الجدول الاتي أبرز جرائم القتل التي حصلت خلال عام 2022.

جدول (6 – 4): أبرز الجرائم التي شهدها العراق خلال العام 2022

التاريخ	مكان الجريمة	نوع الجريمة	عدد الضحايا	مدى التفاعل
31/12/2021	محافظة بابل/ناحية جبلة	مقتل نحو 20 شخصًا من عائلة واحدة بينهم أطفال على يد قوة أمنية قادمة من بغداد بإمرة ضابط رفيع المستوى لديه صلة قرابة مع أفراد العائلة المجني عليها.	20 شخصًا من عائلة واحدة بينهم أطفال	تولى جهاز الأمن الوطني التحقيق في هذه القضيّة
18/1/2022	محافظة بغداد	أب يقتل ابنته وأمها وجدتها وينتحر رمياً بالرصاص	4 اشخاص	الدوافع وراء الجريمة خلافات عائلية
2/2/2022	محافظة بغداد/قرية الذهب الأبيض قضاء أبو غريب	رجل يقتل زوجته وابنته البالغة 14 عامًا وطفله الرضيع بعمر سنة واحدة. كما حاول قتل والدي زوجته، قبل ان يصاب برصاصة في يده بعد تبادله إطلاق الرصاص مع شقيق زوجته	3 اشخاص بينهم طفل رضيع	الأسباب والدوافع مجهولة
24/3/2022	مدينة بغداد/حي البلديات	أطلق صاحب حفل زفاف النار على رجل وأرداه قتيلاً	شخص واحد	سبب الجريمة مشاجرة حول وجبة عشاء لم تقدم لأحد الحضور
30/4/2022	محافظة الديوانية	امرأة تقوم بالتخطيط والتحريض على قتل زوجها بمساعدة شخص تربطها به «علاقة مشبوهة. قبل إلقاء القبض على المتهم الذي اعترف أثناء التحقيق بارتكابه جريمة القتل	شخص واحد	تم إلقاء القبض على المتهم الذي «اعترف أثناء التحقيق بارتكابه جريمة القتل
11/5/2022	محافظة بابل/مدينة الحلة	مقتل طفل مقتول لم يتجاوز من العمر سنتين، نحرا» بآلة جارحة، داخل الباحة الخلفية للمنزل المجاور لداره	طفل لم يتجاوز السنتين	تم إلقاء القبض على القاتل دون ان تعلن دوافع القتل
29/6/2022	محافظة اربيل	طالب يدعى آلاس مهدي يطلق النار على عميد كلية القانون بجامعة صلاح الدين الدكتور كاوان إسماعيل ليرديه قتيلاً، قبل ان يقتحم منزل الأستاذ في كلية الهندسة إدريس حمه خان ويلاحقه إلى سطح منزل جيرانه ويقتله.	شخصين	دوافع الجريمة ضبط الطالب متلبسًا بالغش في الامتحان مما تسبب في فصله من جامعة سوران، ورُفض انتقاله لجامعة صلاح الدين بسبب وجود كلمة «مشاغب» في ملفه.
2/7/2022	محافظة بابل	كقتل أستاذ جامعي يدعى علاء عباس خضر من قبل موظف زميل، اعترف باستدراج الضحية وقتله ورميه في منطقة زراعية	شخص واحد	اعترف القاتل بوجود علاقة مشبوهة مع زوجة الضحية
9/7/2022	ميسان/العمارة	مقتل متسول في العقد الخامس من العمر نحراً على يد شاب يبيع الشاي في سوق شعبية بمدينة العمارة، بعد مشاجرة في السوق وقعت بينهما.	شخص واحد	
11/8/2022	محافظة ذي قار	إقدام شاب يبلغ من العمر 22 عامًا على قتل شقيقه طعناً بسكين	شخص واحد	سبب الجريمة خلاف نشب بعد تغيير الرمز السري لشبكة الانترنت.

التاريخ	مكان الجريمة	نوع الجريمة	عدد الضحايا	مدى التفاعل
4/9/2022	محافظة صلاح الدين/ تكريت	شقيقتان تقومان بقتل امهما ورجل كان معها في مدينة تكريت وتهربان إلى إقليم كردستان.	شخصين	اعتقلت الفتاتان من قبل اسايش مدينة اربيل
4/10/2022	محافظة الديوانية/قضاء الشامية	امرأة في العقد الثالث من العمر، تقتل زوجها أثناء نومه بواسطة مطرقة من الخشب «طخماخ»، وتسحق صدره بقطعة ثقيلة من إسمنت البناء «بلوكة».	شخص واحد	سبب الجريمة خلافات عائلية
2/11/2022	إقليم كردستان/مدينة اربيل	امرأة تقتل، زوجها بـ«مطرقة حديدية» ثم أحرقت جثته، بسبب مشاكل عائليّة.	شخص واحد	
29/11/2022	مدينة كركوك	مقتل الطالب الاول على محافظة كركوك بالدراسة الكرديّة للمرحلة المتوسطة «أحمد آزاد»، بعد خروجه لشراء جهاز إلكتروني لتسلمه هدية بقيمة 2600 دولار من قبل رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني كمكافأة له على تفوقه الدراسي.	شخص واحد	تم إلقاء القبض على القاتل في مدينة جمجمال بتاريخ 8/12/2022

المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى المنشور في الصحف والمواقع الإخباريّة وموقع الترا عراق، على الرابط، bit.ly/3H2uSf2.

2: الحوادث المروريّة

أثار إرتفاع عدد الحوادث المروريّة قلق الأوساط الشعبية والسياسيّة، إذ دعا مواطنون إلى ضرورة تعاون السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة للحد منها، بالتنسيق مع الجهات المعنيّة كافة، فيما اعلنت التقارير الرسمية تسجيل 11523 حادثاً مرورياً خلال عام 2022. وكانت الحوادث المروريّة على أربعة انواع، هي الدهس والاصطدام والانقلاب والحوادث المركبة. فيما بلغ عدد الوفيات في هذه الحوادث 3021 متوفي، تبلغ نسبة الذكور منهم حوالي 82 في المائة (2474 شخصا)، فيما بلغ عدد الجرحى 12677 جريحا، يشكل الذكور منهم حوالي 83 في المائة[1].

3: النزاعات العشائريّة

اتسعت خلال عام 2022، الصراعات العشائريّة ودخلت اسلحة متنوعة فيها، وذكر مصدر أمني مطلع انه تم اعتقال نحو 360 شخصاً متورط خلال الأشهر الاولى من عام 2022 في مدن مختلفة من البلاد. وفي منتصف آب/أغسطس 2022، أعلنت قيادة فرقة الرد السريع التابعة لوزارة الداخليّة، عن انهاء 787 نزاعاً عشائرياً في محافظة ميسان وحدها[2]. كما اندلع في البصرة وحدها خلال عام 2022، ما يزيد عن 200 نزاع عشائري مسلح، قتل فيها أكثر من 300 شخص. وأصدرت الجهات التحقيقيّة على إثرها قرابة 5 آلاف

(1) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، إحصاء حوادث المرور المسجلة لسنة 2022، بغداد، 2023.

(2) علي غزوان، ضحايا بالمئات في نزاعات عشائرية: 7 ملايين و600 ألف قطعة سلاح في أيدي «المدنيين» العراقيين، مقال منشور ومتاح على الرابط الالكتروني، https://daraj.media/95002/.

مذكرة قبض بحق مفتعلي تلك النزاعات والمشاركين فيها. ومع تشديد الإجراءات الحكوميّة لمواجهة خطر الصراعات العشائريّة المسلحة على الأمن المجتمعي، تم ضبط نحو 7 آلاف قطعة سلاح متوسط وخفيف خلال عام 2022، وتسجل المحافظات الجنوبيّة الثلاث، البصرة وميسان وذي قار، غالبيّة النزاعات العشائريّة المسلحة. وسجلت محافظة ذي قار خلال النصف الاول من عام 2022 أكثر من 30 نزاعاً، تعرض في أحدها بتاريخ (21 نيسان/أبريل 2022)، (العميد علي جميل عبد خلف مدير قسم استخبارات قيادة عمليات سومر)، إلى إطلاق نار بواسطة سلاح قناص أدى إلى استشهاده في الحال، وكان ذلك خلال محاولته إيقاف نزاع مسلح بين عشيرتين شمال شرقي الناصرية، تخلله أيضاً إحراق منازل ومضايف ومقتل أشخاص[1]. كما سجلت محافظة ميسان في الأشهر الاولى من عام 2022 نحو 13 نزاعاً عشائرياً استخدمت فيها الأسلحة، من بينها نزاع عشائري طاحن مطلع نيسان/أبريل 2022، بين عشيرتين في ناحية العزير جنوب المحافظة، خلّف 8 قتلى وعدداً من الجرحى، وهو الأعنف في العام 2022. وفي بغداد سجلت القوات الأمنيّة 11 نزاعا عشائرياً مسلحاً حتى شهر أيار/مايو 2022، سقط على إثرها 35 شخصاً بين قتيل وجريح. ويعتقد ان هذه الأرقام تتعلق بجزء صغير فقط من النزاعات التي تحصل، وان الحكومة شبه غائبة وإجراءاتها ضعيفة، وان غالبيّة المواجهات المسلحة للعشائر الكبيرة لا تصل إلى مراكز الشرطة، كما ان النزاعات الصغيرة التي لا يسقط فيها ضحايا تظل منسيّة.

4: الجريمة المنظمة

شكلت الجريمة المنظمة في العراق خلال عام 2022، تهديدا خطيراً للغاية للأمن والإستقرار في البلاد، إذ استطاعت جماعات الجريمة المنظمة والشبكات الاجراميّة، إزاء جهود الأجهزة الأمنيّة ومساعيها للتصدي لها، وقد تمثلت انشطة وجرائم جماعات الجريمة المنظمة والشبكات الاجراميّة، بالإتجار بالمخدرات وترويجها في العراق، وكذلك جرائم الإتجار بالبشر[2] وتهريب المهاجرين، وتجارة السلاح وتهريب المشتقات النفطيّة، وكان من أسباب تصاعد وانتشار جماعات الجريمة المنظمة والشبكات الاجراميّة، الفساد بانواعه، واستمرار عدم الإستقرار الجيوسياسي الداخلي والإقليمي وتداعيات التغيرات المناخيّة والركود الاقتصادي الذي أعقب جائحة كورونا.

جرائم المخدرات

وصلت تجارة وتعاطي المخدرات خلال عام 2022، إلى مستويات غير مسبوقة تنهش جسد المجتمع العراقي وتهدد مستقبل أجياله، إذ استفحلت تجارة المخدرات وتعاطيها بين فئة الشباب خاصّة، إذ بلغت الأعداد المعلنة رسميا للعام 2022 باعتقال 14 ألف شخص بين متعاط ومتاجر، بينهم 500 من النساء والأحداث[3]. مقارنة بحصيلة المعتقلين بجرائم المخدرات في عام 2020، التي بلغت 7500 متهم. وفي عام 2021 بلغ 12 ألفاً و800

(1) تفاصيل مثيرة عن مقتل ضابط كبير في ذي قار: اغتيل بقناص متطور، موقع شفق نيوز، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3kfnPXq.

(2) الحكيم يعلّق على فقدان 450 طفلًا في العراق هذا العام: ناقوس خطر يضع الحكومة على المحك، موقع القدس العربي، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3XogIds.

(3) عادل فاخر، المخدرات في العراق.. آفة خطيرة تفتك بجسد المجتمع، مقال منشور على موقع الجزيرة نت، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3H0WHV6.

متهم، إذ تقوم عصابات الإتجار بإستغلالهم لغرض الترويج والنقل، وقد وصلت نسبة التعاطي بين الشباب في المناطق الأكثر فقرا إلى 70 في المائة[1].

شكل (6-4): تطور اعداد المتهمين بجرائم المخدرات 2020-2022

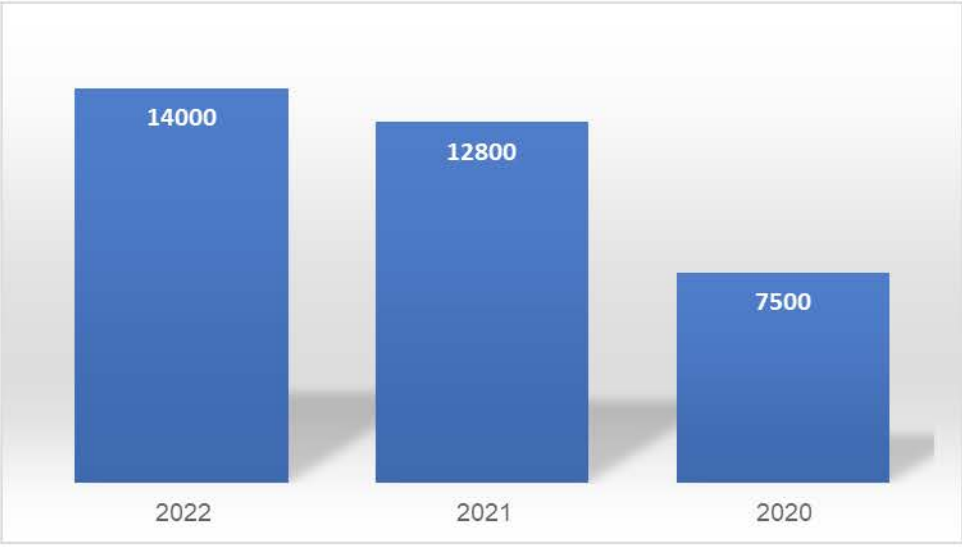

ومن الجدير بالذكر ان انواع المخدرات الأكثر انتشاراً في العراق تشمل مواد الكريستال والحشيشة التي تنتشر في الوسط والجنوب، فضلاً عن حبوب الكبتاغون التي تنتشر غرب وشمال العراق، وتعد الأكثر انتشاراً ورغبة لدى الشباب. وبحسب وزارة الداخليّة فإنّ أغلب المخدرات من نوع «الكريستال» تدخل من إيران إلى محافظات البصرة وميسان. فيما تدخل حبوب «الكبتاغون» والحشيشة إلى القائم عن طريق سوريا[2]. وبحسب المسؤولين العراقيين، يتم تهريب المخدرات إلى البلاد مخبأة في السيارات أو في الفاكهة المزيفة أو حتى بواسطة الطائرات بدون طيار، ونظراً لأن النساء أقل خضوعًا للتفتيش والسيطرة من الرجال، فإنّ كثيراً من النساء يتورطن أيضاً في الإتجار بالمخدرات. وقد أفادت وزارة الصحّة انه منذ بداية عام 2022 تم علاج 4500 مدمن مخدرات، تتراوح أعمار أغلبهم بين 15 و30 عامًا، إلّا انه بسبب قلة مراكز علاج الإدمان على المخدرات، سيظل العديد من الشباب ضحايا للمخدرات[3].

التهديدات الخارجيّة

شكلت التهديدات الخارجيّة العابرة للحدود تأثيراً مباشراً في الأمن والإستقرار الداخلي خلال عام 2022،

(1) حصيلة «مقلقة».. تصاعد مستمر لأعداد المتهمين بالمخدرات في العراق، موقع شفق نيوز، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3Xd7YHu.

(2) الداخلية العراقية: أكثر المخدرات الداخلة إلى العراق مصدرها إيران، موقع ايران انترناشيونال، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3XxaOXJ.

(3) A «worrying» outcome.. the number of drug users increases continuously in Iraq, Shafaq News, bit.ly/3WCgX3K.

وجاءت أغلب التهديدات الخارجيّة لأمن وسيادة العراق، من دول الجوار الإقليمي (إيران وتركيا)، بدعوى وجود قوات معارضة مسلّحة لكلا الدولتين على الأراضي العراقيّة، فتركيا تتذرع بوجود قوات (حزب العمال الكردستاني التركي PKK)، المعارض في شمال العراق، والذي تصنفه تركيا كقوة إرهابيّة. بينما تتذرع إيران بوجود (حزب الحياة الحرة لكردستان (PJAK) بيجاك، والحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وحزب كوملة، وحزب الحريّة الكردستاني، وحزب سربستي كردستان)، والتي تصنفها إيران كقوى إرهابية تعمل على تجزئة البلاد وانفصال المناطق الكرديّة عن إيران. وسيتم تناول أبرز التهديدات الخارجية التي هددت وتهدد سيادة العراق وأمنه على النحو الاتي:

1: التدخل العسكري التركي

منذ مطلع عام 2022، قامت تركيا بتصعيد تدخلها العسكري في شمال العراق، عندما نفذت (60) طائرة مقاتلة تركيّة بتاريخ (2 شباط/فبراير 2022) طلعات جوية دمرت (80) موقعًا في 3 مناطق شمالي العراق وسوريا. وقامت تركيا بإنشاء قواعد مغاوير على عمق يتراوح بين (32 و48) كيلومتراً داخل الأراضي العراقيّة. كما وسّعت نطاق ضرباتها بطائرات مسيرة بدون طيار من نوع «بيرقدار»، بشكل ملحوظ، فلم تقتصر ضرباتها على الحدود وجبال قنديل، بل نفذت أيضاً ضربات على عمق 281 كيلومتراً داخل العراق، مستهدفةً مناطق خاضعة للسلطة الإتحاديّة على غرار سنجار والموصل، أو تقوم مسيرات «بيرقدار» بتعقب قياديي «حزب PKK» واستهدافهم، اثناء تحركاتهم إلى الجنوب من المنطقة الحدوديّة، ويُمثل مقتل القيادي البارز ونائب رئيس «الإدارة الذاتية» التابعة لـ«قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، فرهاد شبلي، المعروف بـ«فرهاد ديرك»، إلى جانب عدد من مساعديه، في غارة نفذتها طائرة مسيّرة تركية في بلدة كلار العراقيّة، جنوبي محافظة السليمانيّة مثالا صارخا على الانتهاكات التركية للسيادة العراقيّة. يوضح الشكل (6-5) عدد عمليات القصف التركية خلال النصف الاول من عام 2022[1]. اذ إنّ القوات الجويّة التركيّة شنّت خلال النصف الاول من عام 2022، ما مجموعه (150) ضربة جويّة، اما القوات البريّة التركيّة فقد نفذت (15) ضربة بالمدفعيّة على مواقع يعتقد انها تابعة لـحزب (PKK)، أو ميليشيات مرتبطة به، وقامت طائرات الهليكوبتر التركية بشن (9) غارات على مواقع أو أهداف داخل الأراضي العراقيّة، في حين نفذت الطائرات المسيرة التركية نوع (بيرقدار2B)، ما مجموعه (16) ضربة. وبهذا تكون القوات التركية قد انتهكت السيادة العراقيّة (190) مرة خلال النصف الاول من عام 2022.

(1) مايكل نايتس، حرب تركيا في شمال العراق: بالأرقام، مقال منشور بتاريخ٢٨ يوليو ٢٠٢٢، موقع معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى Washington Institute، على الرابط، bit.ly/3QHmHYE.

شكل (6-5): عمليات القصف التركي في العراق خلال النصف الأول من عام 2022

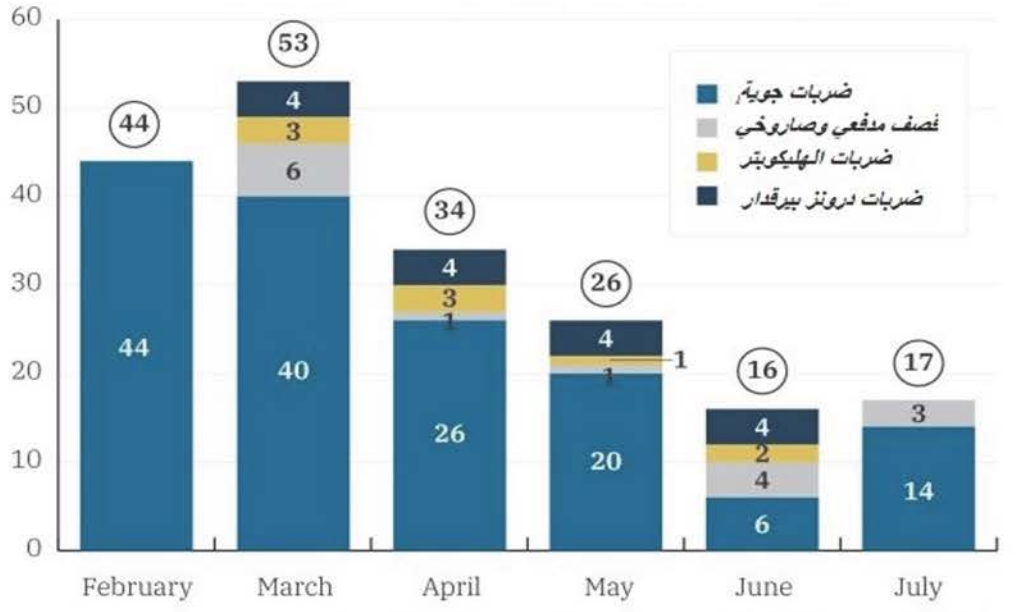

ملاحظة: المعلومات عن القصف التركي لشهر كانون الثاني 2022 لم تتوفر لدى الباحث

ومنذ 27 مايو/أيار 2019، تشن تركيا سلسلة من العمليات العسكريّة أطلقت عليها الإسم الرمزي (المخلب Claw)، تشمل توغلات في عمق الأراضي العراقيّة وقصف مدفعي وجوي، وكانت اولى العمليات العسكريّة التركية في هذه السلسلة من العمليات، بتاريخ 18 نيسان/أبريل 2022، عندما شنّت القوات التركية عمليّة عسكرية جويّة وبريّة، واسعة النطاق شمال العراق ضد حزب «العمال الكردستاني» أطلقت عليها الإسم الرمزي (قفل المخلب Claw lock)، وقد شاركت في هذه العمليّة القوات الخاصّة التركيّة، وطائرات حربيّة وهيلوكوبترات وطائرات مسيرة استهدفت العمليّة مواقع حزب العمال الكردستاني (PKK) في مناطق ميتينا وزاب وأفاشين-باسيان في شمال العراق[1].

وكان آخر هذه السلسلة من العمليات تلك التي شنتها تركيا في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2022، والتي أطلقت عليها عمليّة (المخلب-السيف Sword- Claw)، شملت ضربات جويّة على قواعد لمسلحين أكراد في شمال العراق، ودمرت 89 هدفا رداً على هجوم بقنبلة في إسطنبول أسفر عن مقتل ستة مدنيين في 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022. وتتعرض مواقع حزب (PKK)، في بلدات مثل سوران وسيدكان والزاب وقنديل وسنجار ومخمور لضربات مستمرة من قبل الجيش التركي.

ومن الجدير بالذكر ان العمليات العسكريّة والقصف الصاروخي والمدفعي التركي غالباً ما يؤدي إلى سقوط ضحايا من المدنيين العراقيين، ففي 20 يوليو/تموز 2022، أدى قصف مدفعي وصاروخي تركي استهدف منتجع برخ السياحي قرب مدينة زاخو، في محافظة دهوك، إلى استشهاد (9) من السياح، وجرح (33) في هجوم

(1) تركيا تعلن عن عملية عسكرية شمال العراق ضد «العمال الكردستاني»، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3Xhln1b.

صاروخي تركي على محافظة دهوك[1]. الأمر الذي دفع الحكومة العراقيّة في 21 تموز/يوليو 2022 إلى استدعاء السفير التركيّ (علي رضا كوناي)، لتقديم مذكرة احتجاج شديد اللهجة على الاعتداء التركي، كما قامت الحكومة العراقيّة بتشكيل لجنة برلمانيّة للتحقيق بالحادث وقدمت في 23 تموز/يوليو 2022 شكوى رسميّة إلى مجلس الأمن بشأن هجوم دهوك. في وقت اشارت دراسة لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى ان مناطق شمال العراق باتت تعج بالمراكز ونقاط التفتيش التركية، وتنتشر في مساحة تقدر بنحو 1553 كيلومتر مربع من الأراضي، أي نحو 3.5 في المائة من «إقليم كردستان» و0.3 في المائة من مساحة البلاد الإجماليّة. كل ذلك دفع اعداد كبيرة من المواطنين العراقيين إلى النزوح بسبب الظروف السائدة في الشمال العراقي الشبيهة بالحرب [2].

2: التدخل العسكري الإيراني

لم تقتصر التهديدات الخارجيّة للأمن الوطني العراقي خلال عام 2022، على التدخلات والاعتداءات العسكريّة التركية فقط بل ان إيران هي الأخرى صعدت من عملياتها العسكريّة عبر الحدود الشماليّة الشرقية بدعوى استهداف مقرات الأحزاب الكرديّة الإيرانيّة المعارضة في إقليم كردستان، الامر الذي بات يحرج الحكومة العراقيّة الحاليّة بسبب عدم قدرة الحكومات المتعاقبة، على بلورة حلول عراقيّة لمشكلة وجود معارضات كرديّة إيرانية وتركية على الأراضي العراقيّة، ما أعطى مبرراً لطهران وانقرة بالمضي في استباحة الجغرافيا العراقيّة. وتستهدف العمليات العسكريّة الإيرانية، منذ عام 2018، بلدات ومناطق حدودية عراقية في إقليم كردستان، تقول طهران انها تؤوي مجموعات كردية تصنفها «إرهابية»، وتتورط بعمليات مسلحة داخل مناطق بمحافظة كردستان الايرانية، المجاورة للعراق.

(1) العراق.. مقتل 9 وإصابة 33 في هجوم صاروخي تركي على دهوك، وكالات الانباء، على الرابط، الالكتروني،bit.ly/3IXncfD.
(2) مايكل نايتس، حرب تركيا في شمال العراق: بالأرقام، المصدر السابق.

جدول (6-5): عمليات القصف الإيرانية داخل الأراضي العراقية 2012-2022

التاريخ	نوع القصف
9/9/2018	صواريخ
18/10/2018	مدفعية
10/1/2019	مدفعية
8/1/2020	صواريخ
28/6/2020	طائرة مسيرة
30/10/2020	صواريخ
15/10/2021	مدفعية
13/3/2022	صواريخ
2-11/5/2022	صواريخ
9/6/2022	طائرة مسيرة
25/9/2022	صواريخ
27/9/2022	طائرة مسيرة
28/9/2022	صواريخ

حدثت اولى عمليات القصف في 13 آذار/مارس 2022، عندما قال الحرس الثوري الإيراني أنه قصف بالصواريخ القنصليّة الأمريكيّة قيد الانشاء وقناة فضائيّة في اربيل عاصمة إقليم كردستان العراق رداً على مقتل إيرانيين بقصف إسرائيلي في سوريا. لاحقا اتضح ان القصف استهدف منزل رجل الأعمال الكردي (شيخ باز البرزنجي)، مالك شركة (كار) النفطيّة. وفي (24 أيلول/سبتمبر2022)، قصف الحرس الثوري الإيراني بالمدفعيّة مقرات تابعة لتنظيم بيجاك الكردي (PJAK). وبعد أربعة ايام (28 أيلول/سبتمبر2022) قصف الحرس الثوري الإيراني بالطائرات المسيّرة المفخخة، مقرات حزب كادحي كردستان الإيراني المعارض في مجمع زركويز غربي السليمانيّة ما تسبب بوقوع إصابتين وتدمير مقرين بالكامل. إلّا ان تقارير إعلامية، أفادت بمقتل (16) شخصاً على الأقل، و58 شخصاً، وفرار مئات العائلات. وأعلنت الخارجيّة الأمريكيّة في اليوم التالي للقصف مقتل أحد مواطنيها في الهجوم، الذي دفع على أثره وزارة الخارجيّة العراقيّة إلى استدعاء السفير الإيراني (محمد كاظم ال صادق)، لتسليمه مذكرة احتجاج بسبب هجمات بلاده المستمرة في إقليم كردستان[1].

إلّا ان أعنف الهجمات الإيرانيّة في إقليم كردستان وقعت بتاريخ 14 تشرين الثاني/نوفمبر2022، بعد ان اتهمت الحكومة الإيرانيّة الأحزاب الكرديّة المعارضة بإثارة الاضطرابات التي تشهدها إيران منذ 16 أيلول/سبتمبر

(1) أحداث سنة 2022 في العراق، موقع المعرفة، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3jyz2Sv.

إثر وفاة مهسا أميني، مما دفع الحرس الثوري الإيراني لشن هجمات بالصواريخ والمسيّرات الانتحاريّة، على مقرات تابعة لأحزاب كردية إيرانية معارضة هي (الحزب الديمقراطي، وحزب كومله)، في قضاء كويسنجق التابع لأربيل، ومنطقة زركويز بمحافظة السليمانيّة، وقد أسفر عن مقتل شخص وجرح 10 آخرون. وفي 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، شنّ الحرس الثوري الإيراني هجوماً بالمسيرات الانتحاريّة والصواريخ على حزب إيراني معارض قرب ألتون كوبري في محافظة كركوك. ويوضح الشكل (6-6) عدد الهجمات ونوع القصف الإيراني على الأراضي العراقيّة خلال عام 2022.

شكل (6-6): أنواع الهجمات الإيرانية خلال عام 2022

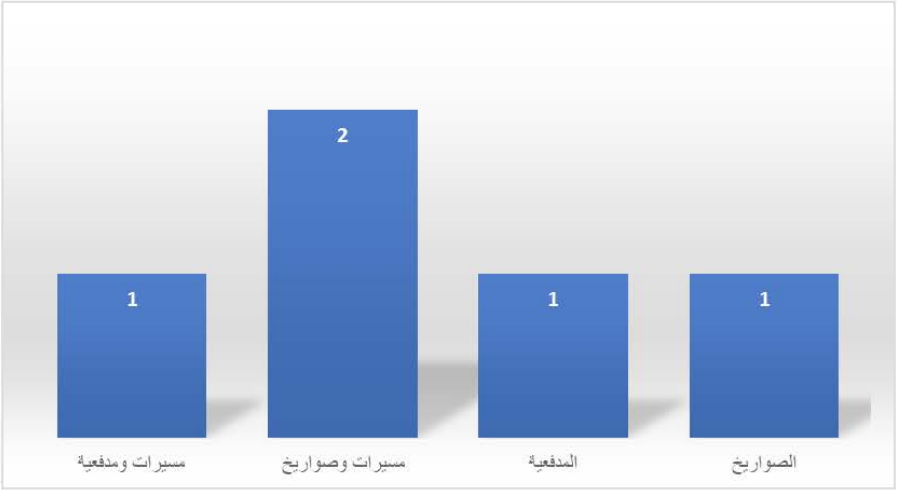

نلاحظ أيضاً ان الحرس الثوري الإيراني صعّد من هجماته على الأراضي العراقيّة في نهاية عام 2022، وكان التصعيد نوعياً وقاسياً مركزاً على استخدام الطائرات المسيرة الانتحاريّة والصواريخ الباليستيّة. ومن الجدير بالذكر انه وبجانب عمليات القصف والتدخل العسكري الإيراني في العراق، فإنّ عمليات الاغتيال التي طالت الناشطين السياسيين الأكراد الإيرانيين المعارضين، بصورة تصاعديّة خلال العامين الماضيين في كل من أربيل والسليمانيّة على وجه التحديد، وصلت إلى 20 عمليّة[1]. ومن أبرز المعارضين الإيرانيين الذين تعرضوا للاغتيال في إقليم كردستان خلال عام 2022 (أكبر سنجابي، ياسين بولوت، وموسى باباخاني، وعلى بهروز رحيمي) [2].

التوتر في سنجار

في 9 تشرين الاول/أكتوبر 2020، وقّعت الحكومة العراقيّة، اتفاقاً مع حكومة إقليم كردستان، يقضي بحفظ الأمن في سنجار من قبل قوات الأمن الإتحاديّة، بالتنسيق مع قوات إقليم كردستان (البيشمركة والاسايش)، لإخراج الجماعات المسلحة غير القانونيّة خارج سنجار، إلّا ان الصراعات المحتدمة بين قوى متنافسة عدّة، عربيّة

(1) عثمان المختار، الجماعات الكردية الإيرانية... هدف دائم لطهران في الشمال العراقي، موقع العربي الجديد، على الرابط الالكتروني، bit.ly/3XvQxBy.

(2) محمد علي، العراق: إصابة سياسي إيراني معارض بانفجار عبوة ناسفة في سيارته وسط أربيل، موقع العربي الجديد، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3IWwwAe.

وكرديّة وأيزيدية، للسيطرة على سنجار ذات الأهميّة الجيوستراتيجية، بالنسبة إليها فضلاً عن دول إقليميّة كإيران وتركيا، حالت دون تنفيذ اتفاق سنجار كاملاً.

وعندما حاولت القوات المسلحة العراقيّة تطبيق اتفاق سنجار لسنة 2020، في 18 نيسان/أبريل 2022، أطلقت «وحدات الدفاع في سنجار» النار على رتل للجيش العراقي كان يتحرك دون توقف عند الحاجز، كما منعت «وحدات سنجار الدفاعيّة» و«وحدات الدفاع ايزيدخان» قوات الجيش العراقي من دخول المناطق الواقعة تحت نفوذها.

وفي 3 أيار/مايو 2022، حاولت القوات المسلّحة العراقيّة تطبيق اتفاقية سنجار 2020، مرة أخرى فاندلعت اشتباكات بين الجيش ومقاتلين من (قوات مقاومة سنجار الايزيدية يه به شه)، المرتبطين بـ«حزب العمال الكردستاني التركي PKK» أدت إلى نزوح أكثر من 10 آلاف شخص إلى إقليم كردستان من سكان سنجار، وهو ما أظهر هشاشة واضحة في الوضع الأمني في سنجار، في وقت تستمر عمليات القصف التركية للمنطقة نفسها. ومن جهة أخرى تتفاقم عمليات التهريب والتسلل عبر الحدود العراقيّة السوريّة بسبب استفادة المليشيات المسلحة مختلفة الولاءات من عمليات التهريب والتسلل خاصّة في منطقة (خانصور) و(معبر الفاو)، وكذلك معبر (سيمالكا- فيشخابور)، وتشير تقارير صحفيّة إلى تصاعد عمليات الابتزاز وخطف الأطفال لإجبارهم على الانخراط في المليشيات المسلحة مختلفة الولاءات التي تتواجد وتنشط في منطقة سنجار إلى جانب تواجد لقوات الجيش العراقي الاتحادي والشرطة الإتحاديّة كما يأتي:

1 ـ **قوة حماية ايزيدخان أو (وحدات الدفاع ايزيدخان):** وتسمى أيضاً «قوات اسايش ايزيدخان وهي جماعة إيزيدية تشكلت من قبل (حيدر شيشو) في صيف 2014 يصل تعداد قوة حماية ايزيدخان إلى (3000) عنصرٍ».

2 ـ **قوات مقاومة سنجار الايزيدية:** وتعرف بإسم (يه به شه اختصارًا YBŞ) هي وحدات إيزيديّة تشكلت في العراق في 2007 وتعد ثاني أكبر جماعة أيزيدية، بعد قوة حماية ايزيدخان، وتعدادها أكثر من 1500 عنصر، وترتبط بـ«حزب العمال الكردستاني التركي PKK».

3 ـ **قوات فرماندا شنكال (البيشمركة الايزيديين):** وهي قوات تتبع الحزب الديمقراطي الكردستاني ويبلغ تعدادها حوالي (2000) عنصر يقودهم (قاسم شيشو) الألماني الجنسية وهو عم (حيدر شيشو) زعيم قوة حماية ايزيدخان.

4 ـ **الجبهة القومية للايزيديين:** يتموضع هذا الفصيل في منطقة جنوب سنجار، وهو قوة إيزيدية موحدة بقيادة نايف جاسو.

5 ـ **الحشود العشائريّة والشعبية:** وهي حشود تتألف من عناصر مسلحة مدعومة من الحكومة الإتحاديّة وتنتشر في المناطق الاتية:

- **نوادر شمر:** قوة عشائرية تتألف من (500) عنصر من العرب المتواجدين في منطقة سنجار وتتألف من الفوج 69 والفوج 70. وهي بقيادة عبد الخالق المطلك الجربا.

- **فوج قوة سنجار:** ويضم (140) عنصر ينتشر في مركز قضاء سنجار.
- **فوج كوجو:** قوة شعبية تضم (250) عنصر تنتشر في كوجو وتل قصب.
- **فوج 79:** ويضم (60) عنصراً من الايزيديين وينتشر في ناحية سنوني.
- **فوج لالش** (وحدة **الدفاع عن سنجار**)**:** ويضم (170) عنصراً من الايزيديين، وينتشر في مناطق سيبا شيخ خدر وتل بنات ويقوده خال علي.
- **صقور سنجار:** فوج يضم (250) عنصر من الايزيديين، وينتشر في مركز قضاء سنجار وقرية سينو وهو بقيادة عباس البشكاني.
- **فوج القوة الايزيدية:** ويضم (500) عنصر من العرب، وينتشر في المناطق العربية من سنجار.
- **القوات العراقيّة الإتحاديّة:** وتتألف اللواء (72) واللواء (60) من الفرقة (20) في الجيش العراقي ولواء من الفرقة 15، وكتيبة من (فق مع 9).
- **قوات الحشد الشعبي:** تنتشر قوات من الحشد الشعبي في مركز المدينة وفي شرقها وكامل المناطق الجنوبيّة نزولاً إلى البادية والصحراء، ويقدر تعداد عناصرها بـ(15000 (ألف مقاتل.
- **قوات الشرطة:** ينتشر (1000) عنصر من الشرطة المحليّة التابعين لمديريّة شرطة سنجار في مركز قضاء سنجار.
- **قوات من البيشمركة الكرديّة:** ينتشر الآلاف منها في منطقة «مزار شرف الدين الايزيدي» بجبل سنجار، ويتوزع عدة آلاف آخرون في مناطق شمال غربي سنجار التي تخضع لسيطرة حكومة كردستان.
- **قوات حزب العمال الكردستاني التركي (PKK):** وينتشر حوالي (5000(تحت عنوان (قوات الدفاع الشعبي) في الشمال الغربي لمدينة سنجار وفي جبل سنجار، وكذلك في الشمال الشرقي داخل مدينة سنجار ويقود قوات (PKK) زعيم الحزب (جميل بايبك)، أما بقية قوات حزب (PKK) فتنتشر في قواعد عسكرية لها في جبال قنديل، وعلى طول المثلث العراقي التركي الإيراني، وتحديداً في جبال هاكورك، وفي مرتفعات جبال كاره في محافظة دهوك.

خريطة (6 –2): توزيع وانتشار المجموعات المسلحة في منطقة قضاء سنجار

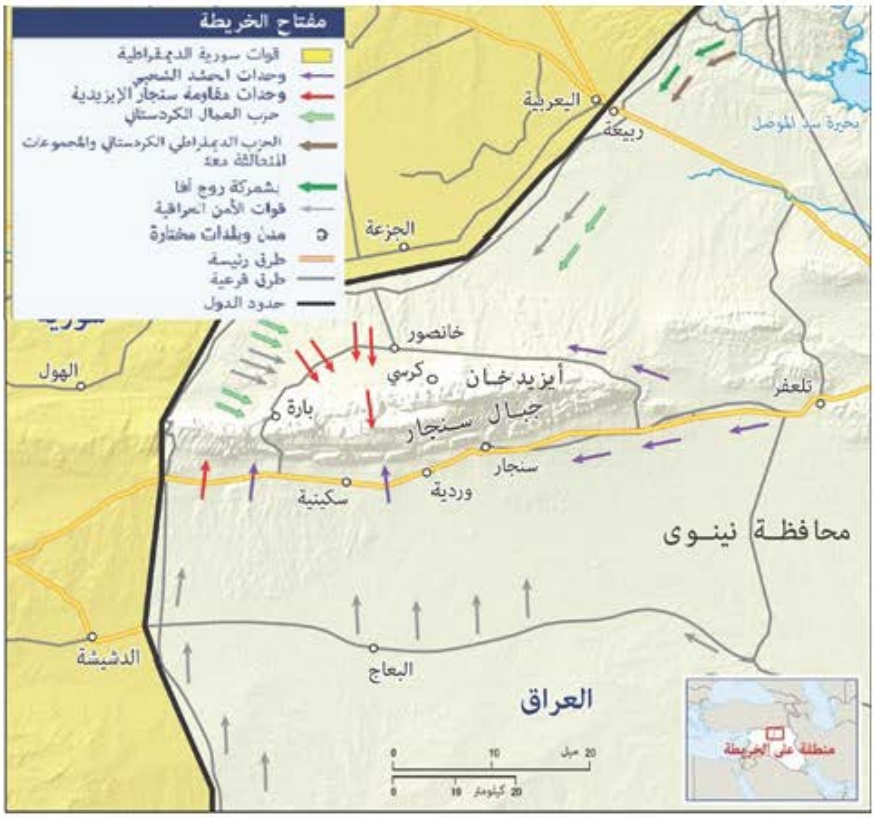

ان هشاشة وتعقيد الموقف الأمني في سنجار وتداعياته على الأمن الوطني العراقي يتطلب توافقاً وتعاوناً محلياً وإقليمياً ودولياً، إلّا ان ذلك لا يبدو ممكنا في المستقبل المنظور بسبب غموض وارتباك الوضع السياسي العراقي وكذلك الوضع الأمني السوري، إلى جانب التدافع التركي الإيراني لتقويّة النفوذ والهيمنة، على منطقة سنجار ذات الأهميّة الجيوسياسيّة، وعليه لابد من تعزيز الوجود العسكري للجيش العراقي في منطقة سنجار بما يضمن السيطرة الإتحاديّة التامة على المنطقة وانهاء انشطة المليشيات غير القانونيّة بما يؤمن عودة النازحين والسكان المدنيين إلى سنجار.

استهداف قاعدة عين الأسد

منذ عمليّة اغتيال الشهيدين أبو مهدي المهندس وقاسم سليماني في 3 كانون الثاني/يناير 2020 استهدفت عشرات الهجمات مصالح أميركيّة في العراق، بصواريخ أو طائرات مسيّرة أحيانا، بينها محيط السفارة الأميركيّة، وقواعد عسكريّة عراقيّة تضمّ قوات من التحالف الدولي، مثل قاعدة فكتوريا في مطار بغداد الدولي، وقاعدة عين الأسد غرب البلاد، أو مطار أربيل في الشمال. وتتهم واشنطن فصائل عراقيّة مسلحة موالية لإيران بالوقوف وراء تلك الاستهدافات، وسبق ان أعلنت (الهيأة التنسيقية للمقاومة العراقيّة)[1]، التي تضم «كتائب حزب الله

(1) علي جواد، الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية: لن نسمح بوجود أي جندي أجنبي، موقع وكالة الأناضول، على الرابط الالكتروني، bit.ly/3QMPlaS.

العراقي» و«عصائب أهل الحق» و«كتائب سيد الشهداء» و«حركة النجباء»، رفضها لاستمرار الوجود العسكري الأمريكي في العراق، إلّا ان فصائل مسلحة غير معروفة كانت تتبنى الهجمات على المصالح الأمريكيّة ومن تلك الفصائل (المقاومة الدوليّة، وأهل الكهف، وسرايا العشرين الثانية ورجال الله، ولواء ثأر المهندس، ولواء القاسم، وعصبة الثائرين، وقبضة الهدى، ولواء الثائرين، والتشكيل الولائي)[1]، وقد تظهر تسميات أخرى في حالة تجدد وتكرار الاستهدافات للمصالح الأمريكيّة في عام 2023، إذ تستخدم هذه التسميات للتعتيم على المسؤولية المباشرة عن الهجمات.

وقد شرّعت تلك الجماعات المسلحة في استهدافها للمصالح الأمريكيّة في 3 كانون الثاني/يناير 2022 عندما استهدف مركز بغداد للدعم الدبلوماسي في مطار بغداد الدولي، بطائرتين مسيرتين مفخختين تمّ إحباطه، كتب على إحدى المسيرتين (التي استهدفت المركز) «عمليات ثأر القادة» في إشارة إلى الذكرى الثانية لاغتيال القادة المهندس وسليماني، وفي اليوم التالي (4 كانون الثاني/يناير 2022) استهدفت قاعدة عين الأسد الجويّة في محافظة الانبار غرب العراق، بطائرتين مسيرتين مفخختين جرى اسقاطهما بواسطة الدفاعات الجويّة العراقيّة. وفي 8 نيسان/ابريل 2022، أسقطت أنْظمة الدفاع الجوي الأمريكي، طائرة مسيرة حاولت الاقتراب من قاعدة عين الأسد الجويّة، أما في 30 نيسان/ابريل 2022، فقد استهدفت القاعدة بصاروخين إنطلقا من الحي الصناعي في مدينة هيت، وقد تم إسقاطهما من قبل منظومة الدفاع الجوي في القاعدة في المحيط الخارجي دون تسجيل أي خسائر، وبتاريخ 30 أيار/مايو 2022 استهدفت قاعدة عين الأسد بـ(6) صواريخ سقطت في محيط القاعدة من دون وقوع إصابات.

ومن الجدير بالذكر ان التعرض للمصالح الأمريكيّة تراجع بشكل واضح في النصف الثاني من عام 2022، وهي المرحلة التي شهدت احتدام الصراع السياسي بين التيار الصدري وقوى الاطار التنسيقي، بسبب الخلافات حول تشكيل الحكومة الجديدة على ضوء مخرجات ونتائج الانتخابات المبكرة 10 تشرين الأول/أكتوبر 2021، ولكن في مراحل لاحقة، واذا لم تتمكن الحكومة السيد محمد شياع السوداني من كبح جماح الجماعات المسلحة من مهاجمة المصالح الأمريكيّة في بغداد وإقليم كردستان فإنّه سيكون من الصعب على الحكومة العراقيّة الحفاظ ليس فقط على شراكة كاملة مع الولايات المتحدة الأمريكيّة، بل مع بقية الدول الاوربية التي لها مصالح واستثمارات في البلاد.

السلاح السياسي

على مدار عام 2022، شهد العراق إرتفاعاً في وتيرة استخدام السلاح في الصراع والتنافس السياسي وفرض الارادات، الأمر الذي أثر سلباً في المشهد الأمني الداخلي وتسبب أيضاً بسقوط ضحايا من المدنيين؛ وذلك نتيجة رفض جهات سياسيّة للنتائج التي تمخضت عنها الانتخابات المبكرة، ومحاولة توجيه المسار السياسي وتوجهات بعض السياسيين، من خلال عمليات اغتيال سياسي، وتفجير وهجمات، في إطار استخدام مفرط للسلاح، والجدول (6-8) يوضح أبرز وأهم الأحداث ذات الصلة بالعنف واستخدام السلاح السياسي خلال عام 2022:

(1) كرسبين سميث، مايكل نايتس، لمحة سريعة.. خطاب أكرم الكعبي، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى 13 ديسمبر 2021، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3QOFCkj.

جدول (6-8): أهم حوادث العنف واستخدام السلاح السياسي في العراق خلال عام 2022

التاريخ	الحادث	مكان الحادث	الملاحظات
9 كانون الثاني / يناير	اغتيال القيادي في التيار الصدري، (مسلم عيدان)، رمياً بالرصاص من قبل مجهولين.	منطقة الشيشان محافظة ميسان	هو شقيق حيدر أبو الريش القيادي البارز في التيار الصدري بمحافظة ميسان
17 كانون الثاني/ يناير	محاولة اغتيال بإطلاق النار على منزل رجل الدين حميد الياسري	قضاء الرميثة/ محافظة المثنى	آمر اللواء 44 في الحشد قائد حشد العتبات في محافظة السماوة
26 كانون الثاني/ يناير	تعرض مسقط رأس رئيس البرلمان (محمد الحلبوسي)، إلى هجوم بصواريخ «كاتيوشا»	قضاء الكرمة/ محافظة الانبار	حصل الهجوم بعد ساعات على صدور قرار من المحكمة الإتحاديّة العليا يقضي بقانونيّة إنتخابه رئيسا للبرلمان.
19 شباط/فبراير	هجوم بقنبلة يدوية يستهدف مقر حزب تقدم التابع إلى رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي	قضاء هيت/محافظة الانبار	بسبب تحالفه مع التيار الصدري، الداعي لتشكل حكومة الأغلبيّة.
1 أيار/مايو	إطلاق (6) صواريخ، على مصفى شركة (كار) النفطيّة.	قضاء خبات/محافظة أربيل	العثور على منصة إطلاق الصواريخ محشوة بأربعة صواريخ، في منطقة الفاضلية التابعة ناحية بعشيقة في سهل نينوى [1].
4 أيار/مايو	إطلاق صاروخ على منزل الفريق احمد أبو رغيف دون وقوع خسائر.	محافظة بغداد	
8 حزيران /يونيو	إنفجار طائرة مسيرة مفخخة.	مدينة أربيل/إقليم كردستان	إصابة ثلاثة أشخاص وإلحاق أضرار بدد من السيارات.
24-22-/حزيران يونيو	هجمات بالصواريخ على حقل كور مور الغازي	قضاء جمجمال/ محافظة السليمانيّة	الحقل تديره شركتا «دانّة غاز» و«الهلال» الإماراتيتين الهجوم انطلق من داخل أراضي إقليم كردستان وخلف تمركز اللواء 16 لقوات البيشمركة[2].
25 تموز/يوليو	هجوم بـ(3) صواريخ على حقل كورمور	قضاء جمجمال/ محافظة السليمانيّة	هذا الهجوم الرابع خلال امدّة اقل من شهر.
30-29 آب اغسطس	إندلاع الاشتباكات في المنطقة الخضراء بالأسلحة المتوسطة والثقيلة وتعرض المنطقة الخضراء لقصف بالكاتيوشا وأنصار التيار الصدري يهاجمون مقرات احزاب الإطار التنسيقي وبعض مقرات الحشد الشعبي في بغداد وعدد من المحافظات ويتم حرقها مع إندلاع بعض الاشتباكات المسلحة في بعض المحافظات الجنوبية.	مدينة بغداد وبعض المحافظات الجنوبية	حصيلة الاشتباكات بلغت 33 قتيلا أغلبهم من أنصار التيار الصدري إضافة إلى سقوط مئات الجرحى.
1 أيلول سبتمبر	مواجهات بالأسلحة المتوسطة والخفيفة لعدة وسط البصرة عقب اغتيال القيادي في سريا السلام (حسين فؤاد) بين سرايا السلام وعصائب أهل الحق وتفجير مقر تابع للعصائب في منطقة «بريهة» وقصف القصور الرئاسية.	مناطق التنومة والبراضعية والقصور وشارع الجمهورية، في مدينة البصرة	سقوط خمسة ضحايا 2 من التيار الصدري و3 من عصائب أهل الحق. و12 جريحا.
1 أيلول/سبتمبر	قصف واشتباكات متفرقة وقذيفة RBG تستهدف حسينية «امير المؤمنين»، أحد المقرات التابعة للعصائب في قضاء النهروان ببغداد.	قضاء النهروان / بغداد	لا توجد بيانات عن ضحايا القصف

(1) الاعلام الامني يؤكد استهداف مصفى شركة (كار) بالصواريخ في قضاء خبات التابع لمحافظة أربيل، الوكالة الوطنية العراقية للأنباء، متاح على الرابط الالكتروني،bit.ly/3XoINlh.

(2) انتهاء التحقيق في هجمات حقل كورمور الغازي: الصواريخ انطلقت من داخل أراضي الإقليم، موقع عراق ناس، متاح على الرابط الالكتروني، bit.ly/3GUfkZE .

التاريخ	الحادث	مكان الحادث	الملاحظات
2 أيلول/سبتمبر	تعرض مقر لسرايا السلام لهجوم مسلح	الناصرية/محافظة ذي قار	لا توجد بيانات عن الضحايا
5 أيلول/سبتمبر	استشهاد العميد قاسم داود سلمان بنيران مسلحين في ميسان	محافظة ميسان	منسوب إلى جهاز الأمن الوطني
21 أيلول/سبتمبر	سقوط قذيفتي هاون في المنطقة الخضراء.	مدينة بغداد	إصابة 7 من القوات الأمنيّة
4 تشرين الاول/ اكتوبر	الهجوم على مقر للحشد الشعبي في القصور الرئاسية في البصرة بعدة صواريخ كاتيوشا وقذائف هاون واشتباكات عنيفة بين أمن المقر والمجموعة المهاجمة استمرت ساعة كاملة.	مدينة البصرة	أسفر الهجوم عن خسائر بشرية غير محددة، وتدمير عدد من العجلات
6 تشرين الاول/ أكتوبر	محاولة اغتيال بإطلاق نار تعرض له الشيخ خالد الملا في فندق مناوي باشا	مدينة البصرة	
7 تشرين الاول/ أكتوبر	محاولة اغتيال بإطلاق النار تعرض لها النائب عن تحالف الفتح فالح الخزعلي	محافظة البصرة	نفذ المحاولة مجموعة مسلحة
12 تشرين الاول/ اكتوبر	هجوم بثماني صواريخ على حقل كورمور	محافظة السليمانيّة/ إقليم كردستان	لم تقع خسائر بشرية
22 تشرين الاول/ اكتوبر	اغتيال القيادي في منظمة بدر الشيخ علي العذارى بهجوم	منطقة الكماليّة شرقي بغداد	لم يتم إلقاء القبض على الجناة
7 تشرين الثاني/ نوفمبر	اغتيال مواطن أمريكي الجنسية يدعى «ستيفن ترول» من قبل مجموعة مسلحة	منطقة الكرادة/ بغداد	لم يتم إلقاء القبض على الجناة

المصدر: من اعداد الباحث استنادا إلى ما أعلن في وكالات الانباء العراقيّة.

استناداً إلى ما ورد في الجدول أعلاه فإنّ مظاهر العنف واستخدام السلاح السياسي (سلاح الاجنحة العسكريّة للأحزاب العراقيّة) خلال العام 2022، ألقت بثقلها على حياة العراقيين، إذ أسهم استخدام العنف المسلح بتعطيل الحياة العامّة وعمل المؤسسات مما قد يهدد في حالة استمراره إلى انهيار الدولة. يتبين من الجدول أعلاه ان الاجنحة العسكريّة للأحزاب والقوى السياسيّة قد استخدمت الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة في صراعها وتنافسها مع بعضها البعض، لاسيّما تلك القوى السياسيّة داخل المكون العرقي أو الديني أو المذهبي الواحد، مما يؤشر ضعف بل وانهيار الاصطفافات السياسيّة المبنيّة على العرق والدين والمذهب، لصالح الهوية الوطنيّة العراقيّة. وقد تنوعت عمليات استخدام السلاح السياسي بين القصف بالصواريخ والطائرات المسيرة وقنابر الهاون للمقرات الحزبيّة وحقول النفط والغاز، وبين عمليات الاغتيال للشخصيات والقيادات السياسيّة.

أجندة المستقبل

استناداً إلى ما سبق قراءته من أحداث مرّت على العراق في عام 2022، لم يعد خافياً على أحد ان النظام السياسي الهش هو المحرك الرئيس للتدهور الامني، إلّا ان المعضلة الأمنيّة في البلاد ستظل هي القوة التي تشكل مستقبله، فكلما زادت القوى والأحزاب الفاعلة في العمليّة السياسيّة في نزوعها وانحيازها إلى استخدام السلاح السياسي سيزداد تعقيد المشهد الأمني، ويصبح من الصعب على المواطن الشعور بالاطمئنان إلى مستقبله ومستقبل عائلته؛ ولذلك فإنّ عام 2023، سيدفع العراق إلى ان يتعامل مع عدم القدرة على التنبؤ فيما يتعلق

بتأثيرات الصراع السياسي الداخلي على السياسات المهتزة في البلاد، ورفاهية الشعب العراقيّة، وعلاقاته مع الدول المجاورة، ومن ثمّ على المشهد الأمني في البلاد.

والسؤال المطروح بالنسبة لعام 2023، هو هل بإمكان حكومة السيد محمد شياع السوداني التعامل مع الأزمات المتعددة، وما يترتب على ذلك من تدني ثقة الشعب بالحكومات المتعاقبة، بل وبالنظام السياسي الذي تشكّل بعد عام 2003، فمشاكل وتحديّات مثل الإصلاح الاقتصادي، ومحاربة الفساد، وتحسين الخدمات العامّة المتدهورة، ومحاربة الفقر والبطالة، لن تكون سهلة طالما لا يزال العديد من العراقيين متشككين بشأن إجراءات مكافحة الفساد التي يتخذها السوداني، ومدى فعّاليتها في محاربته، ومنعه من إلحاق المزيد من الضرر بالبلاد، وإعاقة الديمقراطيّة والتنمية المستدامة، في وقت بلغ فيه معدّل البطالة في العراق 16 في المائة، كل هذه التحديات التي تنتظر حكومة السوداني، تُشير إلى انّ الأزمات التي تهدد استقرار البلاد، لاتزال ناراً تحت الرماد.

ومن الجدير بالذكر انّه على الرغم من مرور خمس سنوات على إعلان الانتصار على ما يسمى بـ (تنظيم الدولة الإسلاميّة في العراق ـ داعش)، لا تزال البلاد تصارع هذا التنظيم الإرهابي، وتحديات عودته التي تؤشرها عمليات الاختطاف وهجمات الكرّ والفرّ والتفجيرات، خاصّة في المناطق النائية ذات التضاريس الجغرافيّة الوعرة وعلى الأطراف الصحراوية، في وقت يتعرض العراق فيه لضغوط دوليّة وإقليميّة لإعادة الآلاف ممن يُعتقد انهم مرتبطون بداعش وعائلاتهم إلى مدنهم[1].

والى الآن لا توجد مؤشرات واضحة على ان التهديدات الخارجيّة مثل (العدوان العسكري التركي المتزايد على شمال العراق، والقصف الصاروخي والمدفعي الإيراني على شمال شرق العراق)، سوف تنحسر أو تتراجع، مما يؤشر استمرار انتهاك السيادة العراقيّة، وهو ما يبعث على القلق ويزيد من فرص عدم الإستقرار خصوصاً في مناطق شمال إقليم كردستان مثل سنجار والمثلث العراقي التركي السوري الذي يشهد يومياً ما يشبه الحرب بين الجيش التركي وفصائل مسلحة مؤيدة لحزب العمال الكردستاني التركي(PKK). الامر الذي سيبقي على حالة من التوجس وعدم الثقة في جدوى تحسين العلاقات مع الدول المجاورة والشركاء الدوليين، وما إذا كانت المصالح الاستراتيجيّة لجميع الأطراف تخدم الأمن والسلام والإستقرار الإقليمي، خصوصاً وانّ العلاقة العراقيّة الأمريكيّة التي تشكل واحدة من أهم محاور السياسة الخارجيّة العراقيّة يشوبها الغموض في مشهد عام 2023، بسبب التوترات الأمريكيّة الإيرانية، في ظل صعود الأحزاب السياسيّة المدعومة من إيران، والتي تسيطر الآن على الحكومة وتريد ان تصبح طهران محورية في العراق؛ لذلك فإنّ الخشية من عودة عمليات التعرض للمصالح الأمريكيّة وقصف القواعد والمعسكرات والمطارات التي تستضيف قوات أمريكية واوربيّة، ستبقى خلال عام 2023، تلقي بظلالها على المشهد الأمني العراقي الذي سيبقى في حلقة مفرغة من الهشاشة والأزمات.

(1) Nancy Ezzeddine & Matteo Colombo, A stubborn threat: Islamic State CRU Policy Brief in Iraq in early 2022, Clingendael Institute, p.2.